عنه وسمعته يقول سمعت عبد الرحمن الرازي يقول سمعت ابا عثمان يقول قال لي
ابو حفص اذا جلست للناس فكن واعظا لقلبك ولنفسك ولا يغرنك اجتماعهم
عليك فانهم يراقبون ظاهرك والله تعالى رقيب باطنك قال الشارح رضي الله
عنه وهذا ينبغي ان يكون وهذا الذي ينتفع بوعظه وتذكيره فانه يصلح بينه
في وعظ نفسه خرج الكلام من قلبه له ووقع في نفس السامع فاذا انتفع السامع
به عادت بركته على قلب القايل فصار الحال نورا على نور يهدي لنوره من يشا
واذا لم يكن مقصوده الصدق ومراعاة حال نفسه في سايرما يقوله ويعظ به
او يذكر به كان مراده طالبا لحمد الناس بما يظهر من حاله وهو لذلك فيما بينه
وبين ربه ولا يكون لكلامه اثر بالغ في قلب السامع وربما اطلع الله السامع
على بعض تكلف القايل فيسقط به فيرجع الحال الظلمات بعضها فوق بعض
من حيث القايل والسامع والعياذ بالله من هذه الاحوال فانها بعيدة
من الانتفاع في الحال وفي المال قال الامام رضي الله عنه وسمعته
يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت ابا جعفر الصيدلاني يقول سمعت
ابا سعيد الخراز يقول قال لي بعض مشايخي عليك بمراعاة سرك والمراقبة قال
فبينا انا يوما اسير في البادية اذا انا بخشخشة خلفي فهالني ذلك واردت
ان التفت فلم التفت فرايت شيا واقفا على كتفي فصرخ وانا مراع لسري ثم
التفتت فاذا انا بسبع عظيم قال الشارح رضي الله عنه ومقصود هذه الحكاية
ان الذي وصاه شيخه بمراعاة سره انما دله به على الطريق التي يقوى يقينه بانه
لا ضار ولا نافع ولا معطي ولا مانع الا الله عز وجل فلما عمل على ذلك والزم نفسه انه لا
يخاف من غير الله فلما كان يا نصحي وهو ساير في طريقه التي قصدها سمع خشخشة خلفه
لا يدري ما هي والانسان اذا كان وحده وسمع مثل هذه الحركة خشي ان تكون شيا يضره
فلما وقع ذلك في قلبه عمل بما علمه شيخه وهو ان يحفظ سره مع الله وهو ان لا يخاف
غيره فارادت نفسه ان تلتفت فمنعها من ذلك حتى قربت الحركة منه ودنت ولم تنصرف
ثم زالت عنه ثم هدا قلبه فالتفت اليه فاذا هو سبع ومثل هذا ما حكي عن عامر بن عبد قيس
نزل بواد يعرف بوادي السباع فوجد فيه عابدا يصلي في جانب وبقي عامر في جهة
اخرى يصلي لا يكلم احدهما صاحبه شهرا او نحوه الا انهما يجتمعان وقت الفريضة
ويذهب كل واحد منهما الى الجهة التي يتعبد فيها فلما كان بعد ذلك سأل عامر بن عبد
قيس صاحبه ما اسمك فقال له حممة فقال له انت حممة الذي تذكر فما على وجه
الارض اعبد منك فما اذا ذاك هذه العبادة التي بينك وبين الله فقال له حممة لولا الفرايض

٢٤٢

ما رفعت جبهتي عن الارض تلذذا بالسجود بين يدي الله تعالى ثم قال له حممة ما اسمك
فقال انا عامر بن عبد قيس فقال له ان كنت عامر بن عبد قيس الذي اسمع فما على وجه الارض
اعبد منك فما الذي انا ذاك هذه العبادة من الاحوال بينك وبين الله فقال لقد هبت الله
مهابة حتى لا اهاب غيره فما استتم عامر حديثه معه الا وسبع قد اقبل من الصحرا فلم يزل
حتى وضع يديه على كتفي عامر من خلفه وهو ينفخ في قفاه وهو يتلو اية من كتاب الله تعالى
فما تردد ولا تغلغل فمكث ساعة ثم ترك السبع عن كتفيه وذهب فاراد الله سبحانه ان
ان يعرف حممة صدق عامر بالحال والمقال جميعا وهذا هو الذي رغب هذا التلميذ
في تعليمه واوصاه به شيخه فالله تعالى يمن علينا بما من به عليهم بمنه وكرمه قال الامام
رضي الله عنه وقال الواسطي افضل الطاعات حفظ الاوقات وهو ان لا يطالع العبد غير حده ولا بوافق خ
يراقب غير ربه ولا يقارن غير وقته قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح وقد تقدم ان الوقت
عندهم قد يطلق على حال الانسان الذي هو فيه فيراعيه ولا يتعداه الى غيره قبل ان يحكمه
ويقف حيث اوقفه الله عز وجل الى ان ينقله ويتادب مع الله تعالى في حاله الذي
هو فيه فلا يغفل عنه وهكذا يكون حاله في كل مقام رفعه اليه الى ان ينقله ويتادب فيه مع
ربه ولا يغفل فيه عن مراقبته فهذه الاحوال هي اشرف الاحوال في السلوك الى ملك الملوك
والبعد عن الحيد عن الحق او الدلوك قال الامام رضي الله عنه باب الرضى قال الله سبحانه
رضي الله عنهم ورضوا عنه الاية انا علي بن احمد الاهوازي رحمه الله قال انا احمد بن عبيد البصري
قال نا الكديمي قال نا يعقوب بن اسماعيل السلال قال نا ابو عاصم العبادي عن الفضل
ابن عيسى الرقاشي عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا اهل
الجنة في مجلس لهم اذ سطع لهم نور على باب الجنة فرفعوا روسهم فاذا الرب قد اشرف
عليهم فقال يا اهل الجنة سلوني قالوا نسالك الرضى عنا قال رضاي عنكم احلكم داري وانالكم
كرامتي هذا اوانها فسلوني قالوا نسالك الزيادة قال فيوتون بنجايب من ياقوت احمر
ازمتها زمرد اخضر وياقوت احمر فجاوا عليها تضع حوافرها عند منتهى طرفها فيامر
الله سبحانه باشجار عليها الثمار فتجي جواري من الحور العين وهن يقلن نحن الناعمات لنعا
فلا نبوس ونحن الخالدات فلا نموت ازواج قوم مومنين كرام ويامر الله سبحانه بكثبان
من مسك ابيض اذفر فينثر عليهم ريحا يقال له المثيرة حتى تنتهي بهم الى جنة عدن وهي قصبة
الجنة فتقول الملايكة يا ربنا قد جا القوم فيقول تعالى مرحبا بالصادقين مرحبا بالطايعين الله
قال فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى ربهم تعالى فيتمتعون بنور الرحمن حتى لا يبصر بعضهم بعضا
ثم يقول ارجعوهم الى القصور بالتحف قال فيرجعون وقد ابصر بعضهم بعضا قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذلك قوله تعالى نزلا من غفور رحيم قال الشارح رضي الله عنه والجز

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)